

مشروع مارشال العربي:  
شراكة وتعاون من أجل مستقبل أفضل للشرق الأوسط  
المؤتمر السنوي لبيت المستقبل  
بالتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور  
سرايا بكفيا  
السبت، 30 أيار، 2015

الجلسة الثانية: ما بعد الاضطرابات، هل من وضوح في الرؤية؟

من أوصلو إلى داعش إلى إيران: تنافس السياسات والخطاب الأميركي تجاه الشرق الأوسط  
فيليب كراولي  
مساعد وزير الخارجية الأميركي للشؤون العامة السابق

اسمحوا لي بداية أن أشكر بيت المستقبل ومؤسسة كونراد أديناور على دعوتي وأن أشكر لبنان على كل ما يفعله في سبيل مساعدة اللاجئين السوريين الذي غادورا بلادهم هربا من آتون الحرب.

ليس من المبالغة بمكان القول إننا نشهد اليوم البيئة الاستراتيجية الأكثر تعقيدا في الشرق الأوسط منذ 70 عاما على الأقل، وربما قرن. الهيكل الدولي الذي وضع في نهاية الحرب العالمية الأولى بدأ يتمزق، بحيث لم نعد نستطيع الجزم بأن الأنظمة القائمة في الدول المشتعلة كسوريا والعراق واليمن ستبقى على قيد الحياة. في جميع الأحوال، سيتطلب الأمر عقودا لإصلاح الضرر الذي حصل.

إن التطورات التي شهدتها المنطقة خلال العقد الأخير، أحدثت تغيرا جذريا في العديد من دول المنطقة، وضاعفت المشاكل والأزمات وأدت إلى بروز جماعات عديدة من المخربين آخرها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. وفي ظل هذا المشهد، تبرز عدة أسئلة لجهة الموقف الأميركي من هذه المشهدية: كيف تنتظر الولايات المتحدة أن يتشكل هذا الشرق الأوسط الجديد؟ وإلى أي مدى هي مستعدة لتعزيز قيام نظام مستقر؟

لأكثر من ربع قرن اعتمدت السياسة الأميركية تجاه المنطقة الأهداف التالية: المحافظة على الاستقرار الإقليمي وتحقيق سلام شامل وضمان أمن إسرائيل ومكافحة التطرف السياسي والإرهاب وحماية حرية حركة الملاحة لتأمين وصول موارد الطاقة إلى العالم أجمع واحتواء إيران ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل وتعزيز الحوكمة الرشيدة في المنطقة، إضافة إلى خلق فرص اقتصادية أكبر والدفع باتجاه احترام حقوق الإنسان، لاسيما بالنسبة للنساء والأقليات.

إذا ما استعرضنا ما أنجزته الولايات المتحدة من هذه الأهداف، نرى أنها عجزت عن تحقيق السلام الشامل وبخاصة في ظل استمرار النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، كما أنها لم تتمكن من المحافظة على استقرار المنطقة، وجاء قلب الأنظمة في العراق وليبيا بنتائج معاكسة لتلك المرجوة. في الإطار نفسه، نعلم أن سياسة

الرئيس الأميركي باراك أوباما تجاه الأزمة السورية، كانت دون الحد المطلوب، متراخية ومتخاذلة، ولم يتمكن الرئيس السوري بشار الأسد من الصمود بعد أربع سنوات من الحرب الأهلية إلا بسبب دعم إيران وروسيا له.

بالنسبة إلى المفاوضات النووية مع إيران، وعلى الرغم من حصول تقارب مع طهران، ما زالت إيران تعارض الأهداف الأميركية في المنطقة وتعتبر أن الولايات المتحدة هي "الشيطان الأكبر". إلى هذا ما زالت إيران تدعم الإرهاب، وكل حديث عن صفقة تجريها الولايات المتحدة مع إيران على حساب حلفائها في المنطقة هو باطل.

بعد الحرب في أفغانستان والعراق، أصبحت واشنطن حذرة من التدخل العسكري المنفرد في الأماكن التي تشهد صراعات، ولا تتدخل عسكريا إلا ضمن تحالفات دولية تضم أطرافا إقليمية. إن التجربة الأميركية الفاشلة في العراق على هذا الصعيد ستؤثر لعقود على السياسة الأميركية الخارجية، وليس من الصحة بشيء وصف هذه الأخيرة بأنها أضحت سياسة "فك ارتباط" مع قضايا المنطقة، بل هي سياسة تسعى إلى تحقيق "شراكة مستدامة" من خلال عملها الدؤوب للتوصل إلى حلول متعددة الأطراف بدلا من فرض حل من جانب واحد، تساعد في الوقت عينه على "بناء القدرات الإقليمية" وتترك للاعبين الإقليميين في المنطقة فرصة أخذ زمام المبادرة.